إهـــداء

إلى زوجتي صاحبتي

د. سعيد اللاوندى

obeikan.com

obeikan.com

المقدمة

لا نخفى أننا نميل إلى نظرية د.طه حسين بأننا متوسطيون وأن البحر المتوسط يجب أن يكون بحيرة عربية.. وأنه لا توجد أسباب تجعلنا نخاف من هذا البحر..فهو بحرنا.. كما أنه بحر أهل أوروبا.. ويعلم الجميع أننا لا يجب أن نمارى فى أن المتوسطيين لهم ثقافة واحدة.. وطابعهم الشخصى يميل إلى بعضه البعض.. وقد أسهم فى ذلك المستشرق الفرنسى الراحل جاك بيرك فى كتابه حديث الضفتين ويقصد ضفتي المتوسط..

لكن أن يكون عشقنا للمتوسط سبب تعاستنا فهذا ما لا يمكن أن نقبله.. فبرشلونة- وهى مدينة أوروبية أصبحت رمزا للاتحاد الأوروبى - لا يقبل أحد أن يكون حصادها هزيلا أو لا هدف لها سوى اعتبار الدول العربية وكأنها البطن الرخوة» التى يجب أن تدفع أكثر مما تأخذوا ثم يأتى الاتحاد من أجل المتوسط ليكون السنارة الفرنسية لكى تصطاد الدول العربية فرادى وجماعات لكى يكون فى خدمة الدول الأوروبية فى السياسة والاقتصاد والاجتماع.. أو حقل تجارب - ربما - وهذا أضعف الإيمان للقوى الاستعمارية الغربية.. وستاراً تغطي به فرنسا رغبتها فى الهيمنة على طريقتها بعد أن اتضح أمر الاحتلال. والغزو الثقافى.

..ولأننا نؤمن بأن أوروبا لم يعد لديها ما تقدمه للعرب منذ مضى عهد الأفكار والأيدولوجيات الكبرى.. وبالتالى لا يجد الجيل العربى سوى البحث عن ذاته

مُتشـدداً فى معرفـة ذلـك. فأصـبحت أوروبـا مرتعـا للإرهـابيين والمتأسـلمين والباحثين عن أصولهم المتعصبة.

باختصار أن العلاقات الأورومتوسطية فى مأزق حقيقى.. فلم تعـد تـنطلى عـلى شباب العرب كلمات مثل الديمقراطية وسيادة القانون والنيوليبرالية.. فالمعـارف أصبح لها أكثر من وجه..! وأكثر من مصدر!

ولا يسعنا فى هذا الكتاب سوى تفنيد «برشلونة» وما تعنيه من حصاد هزيل..ثم نعرج على الاتحاد من أجل المتوسط الذى مات كفكرة بمجرد أن ترك سـاركوزى رئيس فرنسا السابق الحكم أو كاد..

ثم ننتهى بتطبيقات لأيماننا بأن العلم بلا تطبيقات لا معنى له.

د. سعيد اللاوندى